الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد الصديق بن يحي **السنة الجامعية :2023/2022**

كلية الآداب و اللغات **الأستاذ : عبد الرحمن مزرق**

قسم اللّغة و الأدب العربي **السنة الثالثة : المجموعة 1**

مقياس النص الشعري المغاربي

المحاضرة 01

مدخل إلى دراسة الشعر المغاربي

الأدب المغاربي الحديث:

تشكل الأدب المغاربي الحديث ضمن تحوّلات و تيارات حضارية، وذلك بحكم الجغرافيا و بحكم التاريخ.

والمعروف أن منطقة المغرب العربي تواترت عليها الكثير من الأحداث، و السياسات، و الإيديولوجيا التي كان لها تأثير في طبيعة الإبداع، الذي لم يلق في بداياته الأولى الاهتمام الكافي و اللاّئق.

ولكن مع الوقت و توالي الحقب استطاع أن يأخذ لنفسه مكانة جعلت الاحتفاء به محليا و دوليا أمرا واقعا.

وتثبت المعطيات التاريخية أن الأدباء المغاربة في البداية كتبوا أدبا أقرب ما يكون إلى الأدب المشرقي، أدب مقلّد يضعف فيه الإبداع إلى حدّ ما، ولكن الدّارسون يلاحظون هذه النّقلة النوعية للأدب المغاربي الحديث، من حيث الخصوصية، و التميز ،و قد فعلوا ذلك أولا عندما كتبوا روايات و قصائد باللّغة الفرنسية، حيث بلغت إبداعات "محمد عزيزة" من تونس، و روايات " إدريس الترايبي" و كذا " الطاهر بن جلون" من المغرب ، وكذا روايات " مولود فرعون" و " مولود معمري" ،و محمد ديب ، وكاتب ياسين من الجزائر و غير هؤلاء، بلغت مصاف العالمية، رغم ما صادفته الكتابة باللّغة الفرنسية لدى هؤلاء من إشكالية الهوية و الانتماء.

و مع اتّساع احترافية الكتابة المغاربية باللّغتين العربية و الفرنسية، بدأت تتحدّد خصوصيات الكتابة الأدبية المغاربية، التي جعلت من الفكر و التاريخ و المرويات التراثية الشفوية و الكتابية، محاور كبرى لها.

و إذا كانت بعض المراحل الزّمنية قد قسمت بين الأدب المشرقي و المغربي، فإنّ هذا التقسيم بدأ يزول شيئا فشيئا نتيجة نضج التجارب الأدبية العربية و وصول الكثير منها إلى مصاف العالمية.

إنّ عبارة" الأدب المغاربي " ، لا تمثل غير كونها مصطلحا أدبيا فرضته حصة تاريخية معينة، هي تلك التي اشتركت فيها أكبر أقطار المغرب العربي، و المقصود بذلك الأقطار الشمالية في إفريقيا ، التي تقع غرب جمهورية مصر العربية، و هي الجزائر، تونس، و المغرب الأقصى، إلى جانب ليبيا و موريطانيا بشكل عام.

و الملاحظ أنّ مصطلح الأدب المغاربي الحديث ، برز إلى الوجود بصفة أقرب إلى التداول في سنوات الخمسينات من القرن العشرين مع اتساع رقعة المد الثوري، و استمر إلى غاية السبعينات للإثارة إلى أعمال و مؤلفات أدباء ينتمون للمنطقة الجغرافية نفسها ، و يشتركون حول موضوع مقاومة الاستعمار.

و لابأس بالإثارة للأعمال التي نظرت لهذا المصطلح مثل " الأدب المغاربي" للأب جان ديجو، و أعمال الفرنسي " شارل بون" حول هذا الموضوع ، بالإضافة إلى الأطروحة التي أنجزها " عبد الكبير الخطيبي " حول " سوسيولوجيا الرواية المغاربية " بني جامعة السربون في نهاية الستينات.

إلّا أنّ الرّاهن يطرح جملة إشكالات حول وضعية هذا المصطلح جرّاء التنافر بين بلدان هذه المنطقة بفعل تأثير التوجيهات السياسية.

و هو الأمر الذي أحدث خللا في التواصل بين الأعمال الإبداعية في مختلف أقطار المغرب العربي ، و الواقع أنّ هناك حساسية غير منسجمة بالمعنى الجمالي بين ما يكتب هنا و هناك ، وهو ما يحدث هوّة بين المبدعين و يعيق التواصل الإيجابي.

و مهما يكن من شيء فإنّ هذا الأدب ، يبقى على درجة هامة من القرابة و الحوار ، و يبقى الأمل الثقافي قائما في أن يتحول هذا الحوار إلى حوار ثقافي و حضاري جاد يرفع من قيمته الأدبية و الإبداعية.

و إذا كان الأدب المغاربي خلال السنوات الماضية قد تطوّر في صمت، فإنّه قد أحدث قفزة نوعية في العقدين الأخيرين (التسعينات و الألفية الأولى). فصار له حضورا مميّزا، و خاصة في مجال النقد، و الدراسات اللغوية و اللسانية، التي حقق فيها سبقا كبيرا لم يوجد بعد عند المشارقة ، و بالنسبة للإبداع يجري الحكم نفسه على وجه التقريب ، مع ملاحظة الاختلافات القائمة بين الأقطار و خصوصيتها.

و مع ذلك تتقاسم هذه الأقطار الهواجس نفسها و تشترك في المنطلقات الفكرية و الإبداعية أيضا.

و ما يهمنا في هذه المساحة هو الدوران مع هذا الإبداع في نصّه الشعري في كل من هذه الأقطار المشكلة للمنطقة المغاربية.